(رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ يَا كَرِيمُ)

المقدمة

الحمد لله الذي أوضح لمعالم السنة سبيلاً، وجعلها على أحكام الشريعة دليلاً، ومهد بها لمشارع الهداية وصولاً. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعثه إلى العالمين رسولاً، وآتاه الكتاب ومثله من السنة معه هدى وموعظة وتفصيلاً، فشفي به من ظمأ القلوب غليلاً. وأعاد سيف الحق ببرهانهما صقيلاً، ﷺ وعلى آله وأصحابه، وأتباعه كثيرًا، بكرة وأصيلاً، وبعد:

فقد ظهر بالبرهان العقلي، وصح بالدليل النقلي، أن نيل السعد الأكبر الأبدي، بمتابعة هذا النبي الأمي، وإنما يتحقق اتباعه باتباع سنته، وأخذ النفوس بالوقوف عند أحكام شريعته، وإنما يعرف ذلك بالعلم بأفضاله، ومعاني لفظه، ولا يصل ذلك إلى من بعده إلا بسماعه وحفظه.

وقد قيض الله ـ وله الحمد ـ من سلف الأمة من تصدوا لذلك، وأوضحوا لطالبيه سبل المسلك، وتناقلوه كابرًا عن كابر، وأداه كما سمعه أول إلى آخر، فشرعوا لمن بعدهم طرق السند والرواية، وفتحوا أبواب المعرفة والدراية، فجزاهم الله تعالى بحسن صنيعهم الجنة، كما أحيا بهم هذه السنة، ولما كان علم الحديث النبوي من أنفس ما يقتنى، وأهم ما يشتغل بتحصيله ويعتنى، صنف فيه الحفاظ المبرزون

مصنفات جليلة، فمن أول النصف الثاني من المقرن الرابع الهجري حتى يومنا هذا مر هذا العلم الشريف بمراحل متعددة.

أولها- مرحلة الاستقلال في شكل بسيط، وصورة أولية غير مستوعبة، وقد تجلت هذه المرحلة بوضوح في كتاب «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» للرامهرمزي.

ثانيها- مرحلة الاستقلال في شكل أوسع قليلاً عن المرحلة الماضية لكن مع عدم الاستيعاب أيضًا، وقد تجلت هذه المرحلة بوضوح في كتاب «معرفة علوم الحديث» للحاكم النيسابوري.

ثالثها- مرحلة الاستقلال على وجه الاستيعاب والتفصيل إلى حد وضع مؤلف أو أكثر في كل نوع من أنواع هذا العلم، وقد تجلت هذه المرحلة بوضوح في كتب الخطيب البغدادي من أمثال: «الكفاية في علم الرواية»، «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، «تقييد العلم»، «التبيين لأسماء المدلسين»، «التفصيل لمبهم المراسيل»، «تمييز المزيد في متصل الأسانيد»، «موضح أوهام الجمع والتفريق»، «رواية الآباء عن الأبناء»، «السابق واللاحق»، «المتفق والمفترق»، «المكمل في بيان المهمل»، «الفصل لوصل المدرج في النقل»، ونحوها.

رابعها- مرحلة الاستقلال على وجه الجمع أو المزج بين الكتب المتقدمة لكن مع عدم الترتيب والتهذيب وقد تجلت هذه المرحلة بوضوح في كتاب «علوم الحديث» المعروف بمقدمة ابن الصلاح للشيخ تقي الدين ابن الصلاح.

خامسها- مرحلة العكوف على مقدمة ابن الصلاح، والدوران فى فلكها إلا في القليل النادر:

(أ) إما بالنظم، ويتجلى ذلك بوضوح فى ألفية العراقي، وألفية السيوطي.

(ب) وإما بالاختصار مع التعقيب، ويتجلى ذلك بوضوح في: «الإرشاد إلى علم الإسناد» و«التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير» للإمام النووي، و«اختصار علوم الحديث» للحافظ ابن كثير.

(جـ) وإما بالاختصار مع التعقيب والتهذيب، ويتجلى ذلك بوضوح في: «المنهل الروي في علوم الحديث النبوي» لبدر الدين ابن جماعة، و«محاسن الاصطلاح وتضمين كتب ابن الصلاح» للحافظ البلقيني.

(د) وإما بالإبانة عن محاسنها بوضع نكت عليها. ويتجلى ذلك بوضوح في «التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح» للحافظ العراقي، و«الإفصاح بتكميل النكت علي ابن الصلاح» للحافظ ابن حجر.

(هـ) وإما بالجمع بينها وبين غيرها، ويتجلى ذلك بوضوح في: «الخلاصة في أصول الحديث» للطيبي.

سادسها ـ مرحلة العكوف على الكتب الدائرة في فلك مقدمة ابن الصلاح إلا في القليل النادر. ويتجلى ذلك بوضوح في: «المنهج السوي في شرح المنهل الروي» لعز الدين ابن جماعة، و«فتح المغيث في شرح ألفية الحديث» لشمس الدين السخاوي، و«تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي» للسيوطي وغيرها.

■ هذا . . وقد انحصر دور المشتغلين بهذا الفن الآن في أحد أمرين:

١ ـ إما تحقيق هذه الكتب، ومحاولة بعثها من جديد بشكل يضمن ضبطها وسلامتها من أي تحريف أو تصحيف.

٢ ـ وإما العكوف على الكتب المصنفة فيه ـ أعني في هذا الفن ـ لمحاولة هضمها، وإخراجها للناس في أسلوب سهل ميسر، بعيداً عن أي خفاء أو تعقيد.

وهذا ما ستجده في طيات هذا البحث، فقد قمت ـ على قدر طاقتي وعلمي ـ بتقريب وتبسيط هذا الفن للقارئ الكريم، فإن أك قد وفقت لما له قصدت، فلله الحمد والمنة، وإن تكن الأخرى فحسبي أن اجتهدت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عبيدة السكندري

إبراهيم بن محمود بن عبد الراضي

ـ عفا الله عنه ـ

عودة لمصطلح الحديث

جدير بكل مسلم ـ (وخاصة من وهبوا أنفسهم للدعوة إلى الله وشرفهم الله بذلك وبالعلم والفقة في الدين) ـ أن يقبلوا على ذلك التراث الذي قدمه لنا المتقدمون، خاصة في باب علم الحديث وأصوله فبه ـ بإذن الله ـ تتضح الحقائق، وترفع الإشكالات، وتظهر المبهمات، فلا تقوم لسائر العلوم قائمة إلا بعلم الحديث، فرُبَّ مفسرٍ يفسر القرآن ـ (والقرآن يفسر بالقرآن وبالسنة وبالأثر) ـ بحديث ضعيف أو أثر واهٍ فينشئ من ذلك خطأ في التفسير.

وكم من فقيه يتجشم الجمع بين دليلين في مسألة واحدة للوصول إلى حكم فيها وأحد الدليلين ضعيف، فيكون الحكم مآله إلى الخطأ والتزييف.

وكم من خطيب يهز رأسه على المنابر ويبكي العوام ويسكب العبرات، وهو يحدث بحديث ضعيف أو موضوع، والمسكين لا يشعر أنه يكذب على رسول الله ﷺ، وكذلك الأصولي يؤصل أصلاً فقهيًا على حديث ضعيف، فيكون الأصل الناتج على شفا جرف هار ينهار بصاحبه ومن سلك مسلكه.

وكذلك القصاصون فقد أحسن من قال فيهم: ما أحوج أهل السنة إلى قصاص صدوق.

فعودة يا عباد الله إلى هذا العلم الذي هجره المسلمون وزهد فيه المبطلون، عودة إلى هذ العلم الشريف لتصحيح العقائد وتقويم الأحكام فقد يسر الله سبله فضلاً منه سبحانه ورحمة للأنام.

صاحب الفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

منهج الكتاب

١ ـ قمت بتخريج مسائل هذا العلم الشريف لتقريبه للقارئ الكريم، ولعل هذا هو الجديد في تصنيف هذا العلم الشريف، ولم أشأ أن أتوسع في الجانب النظري لكثرة ما كتب وصنف فيه.

٢ ـ لم أُعَرِّفْ أنواع هذا الفن من الناحية اللغوية، طلبًا للاختصار، وبعدًا عن الإكثار والإملال ومحل ذلك كتب اللغة.

٣ ـ لم أجعل للكتاب حواشي ـ إلا في القليل النادر ـ تخفيفًا للقارئ وتسهيلاً له، لتكون قراءته مستمرة وفكره متصلاً، وجعلت المرجع مع النقل في أصل الكتاب.

٤ ـ إذا كان الكلام على إسناد الحديث اقتصرت على ذكر طرف المتن خشية الإطالة، والبعد عن المطلوب أما في حالة الكلام على المتن فإني أذكره بتمامه.

٥ ـ اقتصرت في عزو الأحاديث من مظانها على رقم الحديث أو رقم الصفحة تسهيلاً للقارئ أيضًا.

٦ ـ انتهجت في تقسيم هذا الكتاب طريقة الدكتور الطحان ـ نفع الله به ـ لسهولتها، إلا في بعض الأبحاث كالكلام على شروط الحديث الصحيح، فإني تكلمت على الحديث الشاذ والمعلل. وجميع شروطه بالتفصيل، وهذا مني حتى لا ينقطع فكر القارئ وتثبيت المعلومة في ذهنه.

٧ ـ بيان الرموز المستخدمة في التخريج والمقصود منها: (خ/ صحيح البخاري)، (م/ صحيح مسلم)، (ت/ سنن الترمذي)، (د/ سنن أبي داود)، (ق/ ابن ماجه)، (س/ النسائي)، (فع/ الشافعي)، (حم/ أحمد)، (عو/ أبو عوانة)، (خز/ ابن خزيمة)، (حب/ ابن حبان)، (طب/ الطبراني)، (جا/ ابن الجارود)، (عب/ عبد الرزاق)، (مي/ الدارمي).

ألقاب جرى عليها اصطلاح المحدثين

المحدث: هو من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالي والنازل، وحفظ من ذلك جملة مستكثرة، وسمع الكتب الستة ومسند أحمد بن حنبل وسنن البيهقي ومعجم الطبراني، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية، هذا أقل درجاته.

فإذا سمع ما ذكرناه وكتب الطباق ودار على الشيوخ، وتكلم في العلل والوفيات والأسانيد كان في أول درجات المحدثين، ثم يزيد الله من شاء. معيد النعم (ص/ ٨٢) السبكي.

والطباق جمع طبقة: وهم القوم المتعاصرون الذين تقاربوا في السن، واشتركوا في الرواية، والأخذ عن شيوخ الطبقة التي قبلهم

المفيد: المفيد من جمع شروط المحدث وتأهل لأن يفيد الطلبة الذين يحضرون مجالس إملاء الحافظ، فيبلغهم ما لم يسمعوه، ويفهمهم ما لم يفهموه، وذلك بأن يعرف العالي والنازل والبدل والمصافحة والموافقة مع مشاركة في معرفة العلل.

قال الإمام الذهبي في التذكرة (٣/ ٩٧٩): الحافظ أعلى من المفيد في العرف، كما أن الحجة فوق الثقة.

الحافظ: للحافظ في عرف المحدثين شروط إذا اجتمعت في الرواي سموه حافظًا، وهي:

١ ـ الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف.

٢ ـ والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم

٣ ـ المعرفة بالتجريح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره مع استحضار الكثير من المتون.

فهذه الشروط إذا اجتمعت في الراوي سموه حافظًا. النكت (ص/٢٦٨) لابن حجر).

الحاكم: قال الشنقيطي: ومن أحاط بجميع السنة فَحَاكِمٌ، أَعْظِم بها من منة، «هدية المغيث» (ص/٣٨). وقد ذهب الشيخ عبد الله الغماري إلى القطع بأن الحاكم ليس من ألقاب المحدثين، وتابعه الشيخ الفاضل عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على «قواعد في علوم الحديث» للتهانوي (ص/٢٩).

كما ذكر الشيخ عبد القادر ـ حفظه الله ـ في تعليقه على «الموقظة» للذهبي (ص/٧٤): فائدة: لقب الحاكم عند كل منهما لتوليه القضاء، وليس لما زعمه بعض المتأخرين: لحفظه ألف ألف حديث أو إحاطته بالسنة. فالحاكم الكبير ـ أبو أحمد الحاكم بن أحمد صاحب «الأسماء والكنى» ـ تولى قضاء الشاش وطوس، والحاكم أبو عبد الله ـ النيسابوري صاحب «المستدرك» ـ تولى القضاء في نيسابور ، قال ابن خلكان في «الوفيات» (ص/٦١٥) في ترجمته: وإنما عرف بالحاكم لتقلده القضاء.

أمير المؤمنين في الحديث: هو من فاق حفظًا وإتقانًا وتعمقًا في رواية الأحاديث ومعرفة أسانيدها وسَبْرِ عِلَلِهَا كُلَّ من سبق ذكُره من المراتب، فهو بهذا أعلى المراتب وأشرفها، ولم يلقب به إلا النزر اليسير.

بيان حكم
كل نوع من أنواع علم الحديث باختصار

- **المتواتر:** المتواتر كله مقبول، ولا حاجة إلى البحث عن أحوال رواته.
- **المشهور:** لا يوصف بكونه صحيحًا أو غير صحيح، بل منه الصحيح والضعيف.
- **العزيز:** لا يوصف بكونه صحيحًا أو غير صحيح، بل منه الصحيح والضعيف.
- **الغريب:** لا يوصف بكونه صحيحًا أو غير صحيح، بل منه الصحيح والضعيف.
- **الصحيح:** وجوب العمل به بالإجماع.
- **الحسن:** كالصحيح في الاحتجاج به، وإن كان دونه في القوة.
- **الضعيف:** لا يحتج به.
- **المعلق:** ضعيف.
- **المرسل:** ضعيف.
- **المعضل:** ضعيف.
- **المنقطع:** ضعيف.
- **المدلس:** ضعيف.
- **المرسل:** ضعيف.
- **الموضوع:** أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه.
- **المنكر:** ضعيف جدًا.
- **المعلل:** ضعيف.
- **المدرج:** حرام بإجماع العلماء.
- **المقلوب:** ضعيف.
- **المضطرب:** ضعيف.
- **الشاذ:** ضعيف.
- **المجهول:** ضعيف.
- **المسلسل:** منه الصحيح والضعيف.

فوائد هامة

يجب مراعاتها عند كتابة الحديث

■ الفائدة الأولى:

ينبغي أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على النبي ﷺ كلما جاء ذكره، ولا يسأم من تكرار ذلك، ويكره الاقتصار على الصلاة وحدها أو التسليم وحده، كما يكره الرمز إليهما بـ (ص) ونحوه مثل (صلعم) وعليه أن يكتبهما كاملتين.

■ الفائدة الثانية:

في كتابة ألفاظ الأداء وغيرها. غلب على كثير من كتاب الحديث الاقتصار على الرمز في ألفاظ الأداء فمن ذلك أنهم يكتبون: حدثنا (ثنا) أو (نا)، وأخبرنا (أنا) أو (أرنا).

تحويل الإسناد إلى إسناد آخر: يرمزون له بـ (ح) وينطق القارىء بها هكذا (حا).

هذا، وقد جرت العادة بحذف كلمة (قال) ونحوها بين رجال الإسناد خَطًا، وذلك لأجل الاختصار لكن ينبغي للقارئ التلفظ بها مثل: (حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك) فينبغي على القارئ أن يقول: (حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك).

كما جرت العادة بحذف (أنه) في أواخر الإسناد اختصاراً مثل: (عن أبي هريرة قال) فينبغي للقارئ أن يقول: (عن أبي هريرة أنه قال).